بسم الله الرحمن الرحیم

تفسير القرآن الكريم

٣٠-٣-٩٦ سورة الإسراء ٢٠

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سوره اسراء

وَ قَالُواْ أَ ءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَ
ءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا(۴۹)

سوره اسراء

- قوله تعالی: «وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً» قال فی المجمع،: الرفات ما تكسر و بلیَ من كل شیء، و يكثر بناء فعال فی كل ما يحطم و يرضض يقال: حطام و دقاق و تراب و قال المبرد: كل شیء مدقوق مبالغ فی دقه حتی انسحق فهو رفات. انتهی.
- فی الآية مضی فی بيان عدم فقههم بمعارف القرآن حيث استبعدوا البعث و هو من أهم ما يثبته القرآن و أوضح ما قامت عليه الحجج من طريق الوحی و العقل حتی وصفه الله فی مواضع من كلامه بأنه «لا رَيْبَ فِيهِ» و ليس لهم حجة علی نفيه غير أنهم استبعدوه استبعادا.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۳، ص: ۱۱۵

سوره اسراء

- و من أعظم ما يزين فى قلوبهم هذا الاستبعاد زعمهم أن الموت فناء للإنسان و من المستبعد أن يتكون الشىء عن عدم بحت كما قالوا: أ إذا كنا عظاما و رفاتا بفساد أبداننا عن الموت حتى إذا لم يبق منها إلا العظام ثم رمت العظام و صارت رفاتا أ إنا لفى خلق جديد نعود أناسى كما كنا؟ ذلک رجع بعيد و لذلک رده سبحانه إليهم بتذكيرهم القدرة المطلقة و الخلق الأول كما سيأتى.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۳، ص: ۱۱۶

سوره اسراء

قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا(٥٠)

سوره اسراء

أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبرُ فى صُدُورِكمُ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتىَ هُوَ قُلْ عَسىَ أَن يَكُونَ قَرِيبًا(٥١)

سوره اسراء

- قوله تعالی: «قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ» جواب عن استبعادهم، و قد عبروا فی کلامهم بقولهم: «أَ إِذا كُنَّاَ» فأمر سبحانه نبیه ص أن یأمرهم أمر تسخیر أن یکونوا حَجارة أو حدیدا «إلخ» مما تبدیله إلی الإنسان أبعد و أصعب عندهم من تبدیل العظام الرفات إلیه.
- فیکون إشارة إلی أن القدرة المطلقة الإلهیة لا یشقها شیء ترید تجدید خلقه سواء أ کان عظاما و رفاتا أو حجارة أو حدیدا أو غیر ذلک.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۳، ص: ۱۱۶

سوره اسراء

- و المعني: قل لهم ليكونوا شيئا أشد من العظام و الرفات حجارة أو حديدا أو مخلوقا آخر من الأشياء التى تكبر فى صدورهم و يبالغون فى استبعاد أن يخلق منه الإنسان- فليكونوا ما شاءوا فإن الله سيعيد إليهم خلقهم الأول و يبعثهم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۳، ص: ۱۱۶

الله خالق السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ
هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ
مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ

سوره اسراء

قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَ لَا تحَْوِيلاً(۵۶)

سوره اسراء

- قوله تعالى: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلًا» الزعم بتثليث الزاى مطلق الاعتقاد ثم غلب استعماله فى الاَعتقاد الباطل، و لذا نقل عن ابن عباس أن ما كان فى القرآن من الزعم فهو كذب.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۳، ص: ۱۲۷

سوره اسراء

- و الدعاء و النداء واحد غير أن النداء إنما هو فيما إذا كان معه صوت و الدعاء ربما يطلق على ما كان بإشارة أو غيرها، و ذكر بعضهم فی الفرق بينهما أن النداء قد يقال إذا قيل: يا أو أيا أو نحوهما من غير أن يضم إليه الاسم، و الدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يا فلان. انتهى.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۳، ص: ۱۲۷

سوره اسراء

- و الآية تحتج على نفى ألوهية آلهتهم من دون الله بأن الرب المستحق للعباد يجب أن يكون قادرا على إيصال النفع و دفع الضر إذ هو لازم ربوبية الرب على أن المشركين مسلمون لذلک و إنما اتخذوا الآلهة و عبدوهم طمعا فى نفعهم و خوفا من ضررهم لكن الذين يدعونهم من دون الله لا يستطيعون ذلک فليسوا بآلهة، و الشاهد على ذلک أن يدعوهم هؤلاء الذين يعبدونهم لكشف ضر مسهم أو تحويله عنهم إلى غيرهم فإنهم لا يملكون كشفا و لا تحويلا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۳، ص: ۱۲۷

سوره اسراء

- و كيف يملكون من عند أنفسهم كشف ضر أو تحويله و يستقلون بقضاء حاجة و رفع فاقة و هم فى أنفسهم مخلوقون لله يبتغون إليه الوسيلة يرجون رحمته و يخافون عذابه باعتراف من المشركين.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۳، ص: ۱۲۸

سوره اسراء

- فقد بان أولا أن المراد بقوله: «الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ» هم الذين كانوا يعبدونهم من الملائكة و الجن و الإنس فإنهم إنما يقصدون بعبادة الأصنام التقرب إليهم و كذا بعبادة الشمس و القمر و الكواكب التقرب إلى روحانيتهم من الملائكة.
- على أن الأصنام بما هي أصنام ليست بأشياء حقيقية كما قال تعالى: «إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ».

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۱۳، ص: ۱۲۸

سوره اسراء

- و أما ما صنعت منه من خشب أو فلز فليس إلا جمادا حاله حال الجماد فی التقرب إليه و السجود له و تسبيحه، و ليست من تلک الجهة بأصنام.
- و ثانيا: أن المراد بنفی قدرتهم نفی استقلالهم بالقدرة من دون استعانة بالله و استمداد من إذنه

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۳، ص: ۱۲۸

سوره اسراء

أُوْلَئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلَی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَةَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ وَ یَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ یخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّکَ کَانَ محَْذُورًا(۵۷)

سوره اسراء

- قوله تعالى: «أُولئِکَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ» إلى آخر الآية «أُولئِکَ» مبتدأ و «الَّذِينَ» صفة له و «يَدْعُونَ» صلته و ضميره عائد إلى المشركين، و «يَبْتَغُونَ» خبر «أُولئِکَ» و ضميره و سائر ضمائر الجمع إلى آخر الآية راجعة إلى «أُولئِکَ» و قوله: «أَيُّهُمْ أَقْرَبُ» بيان لابتغاء الوسيلة لكون الابتغاء فحصا و سؤالا فى المعنى هذا ما يعطيه السياق.
- و الوسيلة على ما فسروه هى التوصل و التقرب، و ربما استعملت بمعنى ما به التوصل و التقرب و لعله هو الأنسب بالسياق بالنظر إلى تعقيبه بقوله: «أَيُّهُمْ أَقْرَبُ».

سوره اسراء

- و المعنى- و الله أعلم- أولئک الذين يدعوهم المشركون من الملائكة و الجن و الإنس يطلبون ما يتقربون به إلى ربهم يستعلمون أيهم أقرب؟ حتى يسلكوا سبيله و يقتدوا بأعماله ليتقربوا إليه تعالى كتقربه و يرجون رحمته من كل ما يستمدون به فى وجودهم و يخافون عذابه فيطيعونه و لا يعصونه إن عذاب ربک كان محذورا يجب التحرز منه.

قم – ۵۵ متری عمار یاسر– کوچه ۱۵ – پلاک ۸۲ تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ دورنگار: ۳۷۷۱۹۷۴۰
islamquest.net – ravaqhekmat.ir